فهو المجاب به دعوتهما كما قال انا دعوة ابى ابرهيم وبشرى عيسى ورؤيا امى يتلوا عليهم اياتك يقرأ عليهم
ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف
والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصى انك انت العزيز اى لا يقهر ولا يغلب على ما يريد الحكيم المحكم له ومن
يرغب عن ملة ابرهيم استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اى لا يرغب احد عن ملته
الا من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم
لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على
التمييز نحو غبن رأيه والم رأسه وقول جرير ونأخذ بعده بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه
في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في معنى النفي ولقد اصطفيناه
في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك لان من كان صفوة العباد في الدنيا
وكان مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل
نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه وتعليل له
او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه نال
ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية
الى الاسلام روى انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى
مهاجر ووصى بها ابرهيم بنيه التوصية هي التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصل يقال
وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصى يصل فعله بفعل الوصى والضمير في بها للملة او لقوله اسلمت
على تأويل الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر اوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابرهيم اى وصى هو
ايضا بها بنيه وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابرهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند
الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا انا رأينا رجلا عريانا بالكسر وبنو ابرهيم كانوا
اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثنى عشر روبين وشمعون ولاوي
ويهودا ويشسوخور وزبولون ودوانا ونفتولى وكودا واوشيرا وبنيامين ويوسف ان الله
اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون
ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا والامر
بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام
موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد روى ان اليهود قالوا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء
اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اى ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت

وقال

وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شاهدين
وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه
بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام
واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء
بمن اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ازيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك
واله اباءك ابرهيم واسمعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته
وعد اسمعيل من اباءه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه الصلوة والسلام عم الرجل صنو
ابيه كما قال في العباس رضي الله عنه هذا بقية اباءي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال
ولما تبين اصواتنا بكين وفدينا بالابينا او مفرده وابرهيم وحده عطف بيان الها واحدا
بدل من اله اباءك كقوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشي من تكرير
المضاف لتعذر العطف على المجرور بلا توكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد
او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابرهيم ويعقوب وبنيهما والامة
في الاصل المقصود وسمي به الجماعة لان الفرق تؤمها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى
ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه السلام
لا يأتيني الناس باعمالهم وتأتوني بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون
بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب
او للتنويع والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا
نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابرهيم اي بل نكون ملة ابرهيم اي اهل ملته او بل نتبع
ملة ابرهيم وقرئت بالرفع اي ملته ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى نحن اهل ملته حنيفا مائلا عن الباطل
الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين
تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا امنا بالله الخطاب للمؤمنين
لقوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم به وما انزل الينا القرآن قدم ذكره لانه اولى بالاضافة الينا
ومسبب للايمان بغيره وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهي
وان نزلت الى ابرهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما
ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب عليه السلام او ابناءه
وذراريهم فانهم حفدة ابرهيم عليه السلام واسحق وما اوتي موسى وعيسى التورية والانجيل افردهما
بالذكر بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى عليهما السلام مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)